آياتُ الرِّفْقِ واللِّينِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ
دِراسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

د. عمر عبد العزيز بوريني (*)

مقدمة :

الحمدُ لله الذي جَعل الرِّفْقَ واللِّينَ أصلًا من أُصول الدعوة إليه، والصلاةُ والسلامُ على مَن تخلَّقَ بهذا الأصلِ واعتَمد عليه، نبيِّنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، والصلاةُ والسلامُ على آلِ النبي المطَهَّرين، وصحابته أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أمّا بعد :

فإن الرفقَ واللينَ من سمات الإسلام، وهما ركنان أساسيان ترتكز عليهما الدعوة إلى الله، وبهما تزدان الحياة في جميع مجالاتها، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(١). وبالرفق واللين تَسُودُ المحَبَّةُ والطَّمأنينةُ، وينتشرُ العَدْلُ والأمْنُ، ولذلك كثُر الحديث عن الرفق واللين في القرآن الكريم ومظاهرهما في مجال الدعوة إلى الله، كالرحمةِ، والبُعْدِ عن الفَظاظة والغِلْظة،

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك– المدينة المنورة– جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية.

(١) ينظر: **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)**، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤/٤، ح٢٥٩٤.

والتحلِّي بالعفو، والدعوة إلى الله بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، ومقابلةِ الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء، والحِرْصِ على المدعوّين والرأفةِ بحالهم، وخفضِ الجناح والتواضعِ للمؤمنين، وغيرِها من المظاهر التي تدل على أهمية الرفق واللين في أمور الحياة كلِّها.

إن الرفق واللين، وما كان في معناهما يشملان مجالاتِ الحياة كلِّها، من الرفق بالنفْس، إلى الرفق بالناس، إلى الرفق بالحيوان، وحتى الرفق بالشَّجر والحَجَر، ولكنَّ البحث سيقتصر على جانب الرفق واللين في مقام الدعوة إلى الله، مع الأمّة التي تقوم بأشرفِ واجب، واجبِ الدعوة إلى الله.

والجديرُ بالذكر أن يعرِفَ الداعيةُ إلى الله أن الرفق واللين يكونان في مقام الدعوة إلى الله، وفي الحياةِ العامّةِ كلِّها، وهذا هو نهج الأنبياء والمرسلين، أما الشِّدَّةُ والغِلظةُ والقوَّةُ فتكونُ في مقام جهادِ المعتدين، ومقام التأديب، وإقامةِ حدود الله، وتطبيقِ العقوبات على المجرمين.

إن القرآنَ الكريمَ وهو يتحدَّثُ عن القوَّةِ والغِلْظةِ والشدَّة في مقام جهاد المعتدين، ومقام التأديب، وتطبيق العقوبات على المجرمين، لَيَتَحَدَّثُ بالمقابل عن الرفق واللين والرحمة بالمجتمع، لِتَخْليصه من المعتدِين والمجرِمين. قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٩]. وبهذا يكون التوازن في الدعوة إلى الله، فلِكُلِّ مَقامٍ مَقالٌ.

ما أحْوجَ الأمّةَ اليومَ إلى الرفق واللين في الدعوة إلى الله، لِتَعْكِسَ بذلك الصورةَ المشرِقةَ في الدعوة إلى الله، في الوقت الذي تُتَّهَمُ فيه بالغُلوِّ والتطرُّفِ والإرهابِ، وفي الوقت الذي قَسَتْ فيه قُلوبُ كثير من الناس، حيث غاب عنهم الرفق واللين، وتسلَّط عليهم حُبُّ الذاتِ، فلم يعُدْ للرفق واللين محلًا تطمئنُّ إليه القلوب، وتسكُنُ به النُّفوس.

إنَّ مِن أهمِّ واجبات مَن يقوم بواجب الدعوة إلى الله، وأعظمِها أجرًا، وأكبرِها قدْرًا، أن يتحَسَّسَ حاجاتِ الناس، باللَّمْسَةِ الحانِيةِ، والقَلبِ الرَّحِيمِ، ليأخُذَ بأيديهم إلى الهداية الرَّبَّانية، وذلك بتطبيق مبدأ الرفق واللين في دعوة الناس إلى الله، فتتعمَّق لديهم معاني الحُبِّ والإخاءِ والإيثار، والعفو والصفح والتسامُح والتراحُم، فيعيش الناسُ بأمنٍ وأمانٍ، وعدلٍ واطمئنانٍ.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

١- بيان مفهوم الرفق واللين والفرق بينهما.

٢- بيان أهمية الرفق واللين في الدعوة إلى الله.

٣- بيان مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله في ضوء آيات القرآن الكريم.

٤- الدراسة الموضوعية لآيات الرفق واللين في الدعوة إلى الله.

الدراسات السابقة:

لم أقف – فيما بحثتُ– على دراسة تناولت هذا الموضوع على وجه التحديد، إلا بعض المقالات المبثوثة عبر المواقع الإلكترونية المختلفة، لكنها لم تُعنَ بالدراسة الموضوعية لآيات الرفق واللين في الدعوة إلى الله، فكانت أشبهَ بخُطَب الجمعة، والمقالات الإنشائية، المفتقرة إلى الأسس العلمية في الدراسات الموضوعية لآيات القرآن الكريم.

وقد أفدتُ كثيراً من كتب اللغة والتفسير حول الآيات موضوع الدراسة.

مشكلة الدراسة

إن المشكلة التي تعالجها الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما مفهوم الرفق واللين؟ ما الفرق بينهما؟ ما أهميتهما في الدعوة إلى الله؟ ما مظاهرهما في القرآن الكريم؟

حدود الدراسة :

موضوع الرفق واللين متشعِّبٌ جدًا في مجالات الحياةِ كلِّها، لذلك كانت هذه الدراسةُ مقصورةً على مجال واحد، هو مجال الدعوة إلى الله، وفي ضوء آيات القرآن الكريم، فكانت بعنوان: "آيات الرفق واللين في الدعوة إلى الله: دراسة موضوعية".

منهجية الدراسة:

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي اشتملت على الرفق واللين ومظاهرهما في القرآن الكريم.

وقد قمتُ في سبيل ذلك بالخطوات الآتية:

١-كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة.

٢-بيان أقوال المفسرين معزوّة إلى أصحابها، مع اختصارها ما أمكن.

٣-بيان معاني المفردات المتعلقة بالرفق واللين لغة واصطلاحًا.

٤-دراسة الآيات دراسة موضوعية، فبَعد أن قمتُ بتفسير الآيات التي ذكرت الرفق واللين بجميع اشتقاقاتهما في القرآن الكريم، قمت بتفسير الآيات التي في معناهما.

٥-تخريج الأحاديث من مظانّها، مع الحُكم على الحديث.

٦-ترتيب المصادر والمراجع في الهامش حسب تاريخ وفاة مؤلفيها، فبدأتُ بالأقدم وفاةً، وربما أكتفي بذكر عبارة المتقدم منهم وأشير إلى الباقي.

* *

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

***المبحث الأول : مفهوم الرفق واللين واستعمالاتهما في القرآن الكريم وأهمّيتها:**

المطلب الأول: مفهوم الرفق واستعمالاته في القرآن الكريم

المطلب الثاني: مفهوم اللين واستعمالاته في القرآن الكريم

المطلب الثالث: الفرق بين الرفق واللين

المطلب الرابع: أهمية الرفق واللين في الدعوة إلى الله

***المبحث الثاني: مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله في القرآن الكريم:**

المطلب الأول: الرحمة والبُعد عن الفظاظة والغلظة، والتحلي بالعفو والاستغفار والمشورة

المطلب الثاني: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن

المطلب الثالث: مقابلة الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء

المطلب الرابع: الحِرص على مصلحة المدعوِّين، والاهتمام بهم

المطلب الخامس: خفضُ الجناح والتواضُعُ للمؤمنين

خاتمة

المبحث الأول

مفهوم الرفق واللين واستعمالاتهما في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الرفق واستعمالاته في القرآن الكريم

- الرفق لغةً :

الرِّفْقُ: مصدرُ (رَفَقَ)، ويدلُّ على عِدَّةِ معانٍ في اللغة، هي:

١-الملاطَفَةُ وحُسْنُ الصَّنيعِ[١]، لأن الرفقَ متعلِّقٌ بالتعامل والأخلاق مع الناس.

٢-لِينُ الجانِبِ ولَطافَةُ الفِعلِ[٢]، وبهذا يتفق الرفق مع اللين.

---

(١) ينظر: **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٧٨٤/٢.

والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٣٨٢/٦.

ولسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١١٨/١٠.

والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ص٨٨٧.

(٢) ينظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ١٠٠/٩.

وأساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٣٧١/١.

ولسان العرب، ابن منظور، ١١٨/١٠.

٣-الموافَقَةُ والمقارَبَةُ[١]، ومنه الرُّفقاء لأنهم يتوافقون ويتقاربون في السَّفَر والأخلاق.

٤-ما يُنتَفَعُ ويُستَعانُ بِه[٢]، يقال: أرفقتُه أي نفعتُه. ويُقال: مِرفق لأنه يُستعان به.

٥-التوسُّطُ في الأمر[٣]، لأن الرفق لا إفراط فيه ولا تفريط.

والرفق ضِدُّ العُنْفِ[٤]، وضِدُّ الخُرْق[٥] الذي يقال لصاحبه أَخْرَق.

---

(١) ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ٤١٨/٢.

(٢) ينظر: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ه، ١٤٨٢/٤.
والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٣٨٢/٦. **والقاموس المحيط**، الفيروزآبادي، ص٨٨٧. **وأساس البلاغة**، الزمخشري، ٣٧١/١.
ومختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ه، ص١٢٦ـ **ولسان العرب**، ابن منظور، ١١٨/١٠.

(٣) ينظر: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٨٢.

(٤) ينظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، ١٤/٧. **ومعجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ١٧٢/٢. **والمحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، ٥٣٣/٤. **ومختار الصحاح**، ابن أبي بكر الرازي، ص١٢٦ـ **ولسان العرب**، ابن منظور، ٧٥/١٠. **والقاموس المحيط**، الفيروزآبادي، ص٨٣٩.

(٥) ينظر: **جمهرة اللغة**، ابن دريد، ٧٨٤/٢. **والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، ١٤٨٢/٤. **والمحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، ٣٨٢/٦. **وأساس البلاغة**، الزمخشري، ٣٧١/١. **ومختار الصحاح**، ابن أبي بكر الرازي، ص١٢٦- **ولسان العرب**، ابن منظور، ١١٨/١٠. **والقاموس المحيط**، الفيروزآبادي، ص٨٨٧.

ثُمَّ يُشتقُّ مِن هذه المعاني كُلُّ ما يدعو إلى الرَّاحَة والموافقة والانتفاع.

قال ابن فارس: "(رَفَقَ) الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ. فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ؛ يُقَالُ: رَفَقْتُ أَرْفُقُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»[1]. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ".[2]

- **الرِّفق اصطلاحًا:**

لم أجِدْ مَن عَرَّف الرفق بالمعنى الاصطلاحي، ولكن بالرجوع إلى معانيه اللغوية، يمكن القول بأنه يُراد به اصطلاحًا: "التلطُّف في المعاملة بالقول والفعل بلا عنف ولا خُرْق".

- **استعمالات الرفق في القرآن الكريم:**

عرَفْنا أنَّ الرفقَ ضدُّ العنف والخُرْق، ويُرادُ به التلطُّفَ في المعاملة بالقول والفعل، غير أن هذا المعنى لم يَرِد في استعمال الرفق في القرآن الكريم، وإنما ورد استعمال هذا المعنى بمصطلحات ومظاهر أخرى -كما سيأتي بيانها- ولهذا تعدَّدتْ لغةُ الخطاب القرآني في الدعوة إلى الله بالرفق، وتنوَّعت الأساليب والمظاهر والمصطلحات، ولعلَّ الحِكمةَ مِن ذلك -والله أعلم- حتى تمتلئ بها كلُّ مجالات الحياة الواسعة، التي يمتدُّ إليها الرفقُ في معانيه الشاملة، وغاياته البعيدة، بأساليبَ قرآنيةٍ بديعةٍ.

---

(١) متفق عليه. ينظر: **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٢/٨، ح٦٠٢٤. **وصحيح مسلم**، مسلم، ١٧٠٦/٤، ح٢١٦٥.

(٢) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٤١٨/٢.

ولعلَّ أبرزَ معنى يظهر فيه الاستعمال القرآني للرفق هو النَّفْع، وهو إحدى المعاني اللغوية -كما سبق بيانه- ومنه قولهم: أرفقتُ فلانًا أي نفعتُه. ورفيقُ الرَّجُل: لأنه يُنتَفَعُ بصُحبَته. ومِرفق اليد لأنه ينتفع به. ومَرافقُ البيت: المواضع التي يُنتَفَعُ بها، ونحو ذلك.

قال أبو هلال العسكري: "وأصلُ الرِّفْق فِي اللُّغَة النَّفْع. وَمِنْه يُقَال: أرْفق فلَان فلَانًا إِذا مَكَّنَه مِمَّا يرتفق بِهِ، ومَرافق الْبَيْت: الْمَوَاضِع الَّتِي يُنْتَفَعُ بهَا زِيَادَة على مَا لَا بُد مِنْهُ، ورفيق الرَّجُل".(١)

وقد جاء هذا المعنى واضحاً في جميع المواضع التي ذُكر فيها الرفقُ في القرآن الكريم، فقد وردَ ذِكرُ الرفقِ ومشتقّاته في خمسةِ مواضعَ في القرآن الكريم، موضعان منها مدنيّان، وردا في سورتَي النساء والمائدة، وثلاثةُ مواضعَ مَكيّة وردت في سورة واحدة هي سورة الكهف، وسأذكرها مرتبة على ترتيب المصحف، وهي كالآتي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء:٦٩] .

فالرفيق هو الصاحب، وما سمي رفيقًا إلا لأنه يُنتفع بصُحبته.(٢)

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾

---

(١) **الفروق اللغوية**، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢١٩.

(٢) ينظر: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٣٩٧/١.

[المائدة:٦]. وسمِّي مِرفق اليد مِرفقاً لأنه يُنتَفعُ به ويُستعانُ به في الاتّكاء عليه وفي ثَنْيه.(١)

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف:١٦].

(مِرفَقًا) أي ما ترتفقون به أي تنتفعون.(٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩-٣١]

أصل الارتفاق: الاتّكاء على المرفق(٣)، والجَنَّةَ هي المكانُ الذي ينتفع فيه المؤمنون، فيتكئون فيه ويرتاحون، ولذلك قال سبحانه عنها: (وحسُنَتْ مُرتَفَقًا). أمّا النار فلا يكون فيها نفع، ولا اتّكاء ولا راحة، فيكون قوله سبحانه عن النار:

---

(١) ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٤١٨/٢.

(٢) ينظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٢٧٥/٣.

(٣) ينظر: **بحر العلوم**، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه، ٣٤٥/٢.

(وَساءَتْ مُرْتَفَقاً) من باب المقابَلَة والمشاكَلَة[١]؛ أي في مقابلة ومشاكلة قوله: (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا). أو من باب التَّهَكُّم[٢]؛ لأن من شأن الارتفاق المنفعة والراحة.

قال ابن عاشور: "وَشَأْنُ الْمُرْتَفَقِ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ اسْتِرَاحَةٍ، فَإِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَى النَّارِ تَهَكُّمٌ".[٣]

المطلب الثاني: مفهوم اللين واستعمالاته في القرآن الكريم

- اللِّين لغةً:

اللِّين مصدر (لَيَنَ)، فنقول: لانَ يَلِينُ لِينًا ولَيانًا [٤]. وهو ضِدُّ الخُشونة[٥]. واللِّين جمعُ لِينَة، وهي ضَرْب من النَّخْل[٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر:٥].

---

(١) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٧١٩/٢.
وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٨٠/٣.

(٢) ينظر: **الدر المصون**، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٤٨٠/٧.

(٣) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٣٠٩/١٥.

(٤) ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، ١٢٣٢/١.
ولسان العرب، ابن منظور، ٩٣٤/١٣.

(٥) ينظر: **الصحاح**، الجوهري، ٢١٩٨/٦. **ومعجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٢٢٥/٥.
والمفردات، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص٧٥٢. **ومختار الصحاح**، ابن أبي بكر الرازي، ص٢٨٨. **ولسان العرب**، ابن منظور، ٩٣٤/١٣.

(٦) ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، ٤٢٦/١٠.
ولسان العرب، ابن منظور، ٣٩٥/١٣.

ويأتي اللَّين بمعنى السهولة[١]، ومنه الحديث: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِي[٢] هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا رَطْبًا».[٣]

واللِّيانُ بالفَتْح: نَعيمُ العَيْش، واللِّيانُ بالكَسْر: الملايَنَةُ والملاطَفَةُ.[٤]

قال ابن فارس: "اللَّامُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ اللِّينُ: ضِدُّ الْخُشُونَةِ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي لَيَانٍ مِنْ عَيْشٍ، أَيْ نِعْمَةٍ، وَفُلَانٌ مَلْيَنَةٌ، أَيْ لَيِّنُ الْجَانِبِ".[٥]

- اللِّين اصطلاحًا:

لم أجِدْ مَن عرَّف اللِّين اصطلاحًا، ولكن بالرجوع إلى المعاني اللغوية، يمكن تعريفه اصطلاحًا بأنه: "السُّهولة واليُسر في المعاملة قولًا وفعلًا بعيدًا عن الخُشونة".

- استعمالات اللِّين في القرآن الكريم:

وردت كلمة (اللين) بمشتقاتها في القرآن خمس مرَّات، موضعان منها مدنيّان، وردا في سورَتَي آل عمران والحشر، وثلاثةُ مواضعَ مكّيّة، وردت في سور طه وسبأ والزُّمَر.

والملاحَظ في هذه الآيات أنه تارة يُستعمَل فيها اللِّين بالمعنى الاصطلاحي، كما ورد في سورَتَي آل عمران وطه، وتارةً يُستعمل فيها اللِّين بالمعنى الحِسِّي للأجسام، كما ورد في سور سبأ والزمر والحشر.

---

(١) ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور، ٣٩٤/١٣.

(٢) الضِّئْضِئُ هُوَ بِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ مَكْسُورَتَيْنِ وَآخِرُهُ مَهْمُوزٌ وَهُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ. ينظر: **شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٦٢/٧.

(٣) ينظر: **صحيح مسلم**، مسلم، ٧٤٣/٢، ح١٠٦٤.

(٤) ينظر: **الصحاح**، الجوهري، ٢١٩٨/٦. **ولسان العرب**، ابن منظور، ٣٩٤/١٣-٣٩٥.

(٥) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٢٢٥/٥.

وسأذكر هذه الآيات بترتيب المصحف كما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه:٤٣-٤٤].

جاء استعمال اللين في هاتين الآيتين بمعناه الاصطلاحي، وفي كِلا الموضعين كان الحديث عن لين الأنبياء في الدعوة إلى الله، كونهم القدوة في الدعوة.

ففي آية (آل عمران) تحدَّثتْ عن لين نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين، وسياق هذه الآية جاء في أعقاب غزوة أُحد، وبعد مخالفة الرُّماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلَّم، وحدث ما حدث من تحوُّل النصر إلى هزيمة، ففرَّ الناسُ من حوله صلى الله عليه وسلم، حتى كُسِرت رَباعِيَّتُه -أي الأسنان الأماميَّة-، وشُجَّ رأسُه، حتى سالَ الدم على وجهه.(١)

---

(١) ينظر في تفاصيل غزوة أُحد: **السيرة النبوية**، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ٢/٦٠ وما بعدها.

والروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السُّهَيْلي، أَبُو الْقَاسِم عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن أَحْمد السُّهَيْلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبد السَّلَام السلَامِي، دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ، بيروت، الطبعة الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٥/٢٩٦ وما بعدها.

و**الرحيق المختوم**، المباركفوري، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ص٢٢٤ وما بعدها.

في هذه الظروف الصعبة تتجلى مظاهر النبوّة الحقّة، والأخلاق السّامية، حيث اجتمع في النبي صلى الله عليه وسلم صفتان هما: الشجاعة والرفق، فلم يعاتبْهُم صلى الله عليه وسلم على مخالفتهم أمْرَه، بل تعامَل معهم بكلِّ رفق ولين، فعفا عنهم واستغفَرَ لهم وشاوَرَهم، وأخذَ يلملمُ الجِراحَ، ويَرُصُّ الصُّفوفَ، وأمَرَهم باللّحاق بقُريش، لِيرفَعَ مِن معنويات المؤمنين، فانقلبت الهزيمةُ العسكريةُ إلى انتصارٍ معنويٍ، في موقعةٍ عُرِفتْ بِاسْمِ (حمراء الأسد).[1]

قال السيوطي: "وقد اجتمع فيه صلوات الله وسلامه عليه هاتان الصفتان – أي الشجاعة والرفق– يوم أُحد، حيث ثبت حتى كَرَّ إليه أصحابُه، مع أنه شُجَّ وكُسِرَت رَباعِيَّتُه، ثم ما زَجَرهم ولا عَنَّفَهم عن الفِرار بل آساهم".[2]

وقال العلوي: "(فبما رحمة من الله لنت لهم) أي فبسبب رحمةٍ عظيمةٍ من الله، لِنْتَ وسهَّلْتَ لهم أخلاقَك، وكثَّرْتَ احتمالَك إياهُم، ولم تسرع إليهم بتعنيف على ما وقع منهم يوم أُحُد. ومعنى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ): هو توفيق الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم للرفق، والتلطُّف بهم، وأنَّ الله تعالى ألقى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة، واللطف حتى فعل ذلك معهم".[3]

---

(١) وهو اسم موضع جنوب المدينة المنورة بثمانية أميال، ينظر في تفاصيل غزوة حمراء الأسد:
السيرة النبوية، ابن هشام، ١٠٢/٢ وما بعدها. **والروض الأُنُف**، السهيلي، ٣١/٦ وما بعدها. **والرحيق المختوم**، المباركفوري، ص٢٥٨ وما بعدها.

(٢) **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ، ٨٢/٣.

(٣) **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، العلوي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (مُعاصِر)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٣٠/٥.

وفي آية (طه) قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه:٤٣-٤٤]. جاء استعمال اللين فيها بالمعنى الاصطلاحي، وقد تحدثتْ عن لين النبيَّيْن موسى وهارون عليهما السلام مع الطاغية فرعون.

وهنا يأمر الله نبيَّيه موسى وهارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون قولًا ليِّنًا؛ أي لطيفًا رفيقًا. (١) لما في هذا الأسلوب من تأثير إيجابي على النَّفْس، لعلَّه يستجيبُ لدعوتكما، وهو ما ذكرتْهُ الآية نفسُها ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾، وقد عَلِم اللهُ أن فرعونَ لن يستجيبَ، ولكن هذه مهمة الأنبياء والرُّسل، القيام بواجب الدعوة إلى الله بالرفق واللين، إقامةً للحُجَّة، وتبليغًا للرسالة، وطمعًا في الثواب، ورجاءَ هداية المدعوِّين، وهم لا يعلمون الغيب، وهم القدوة للدعاة.

قال ابن الجوزي: "اذهبا على رَجائِكُما وطَمَعِكُما. والعِلمُ مِن الله تعالى من وراء ما يكون، وقد عَلِم أنه لا يتذكَّرُ ولا يَخشى، إلا أن الحُجَّةَ إنما تجب عليه بالآية والبرهان، وإنما تُبعثُ الرُّسُلُ وهي لا تعلم الغيب، ولا تدري أيُقبلُ منها أم لا، وهم يَرْجُونَ ويَطْمَعُونَ أن يُقبَلَ منهم". (٢)

وجاء استعمال اللين في القرآن في باقي الآيات بالمعنى الحِسّي، الذي هو ضدُّ الخشونة. ولم تأتِ في سياق الدعوة إلى الله باللين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سبأ:١٠].

---

(١) ينظر: **بحر العلوم**، السمرقندي، ٣/١٦٠.

(٢) **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه، ٣/١٦٠.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾ [الزمر:٢٣].

وقال تعالى: ﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر:٥].

المطلب الثالث: الفرق بين الرفق واللين

بين الرفق واللين اتّفاق واختلاف، فيتّفقان في المعنى الاصطلاحي، في أن المقصود بهما: معاملة الناس بسُهولة ويُسر ولُطف مِن غير عُنف ولا خُشونة.

ويختلفان في أصل المعنى اللغوي، حيث يختصُّ اللين بالمحسوسات والأجسام، ثمَّ يُستعارُ للأخلاق.

ولهذا كان الرفقُ ضدَّ العُنف، لأنه في المعنويات، فيُقالُ: رَجُلٌ رَفيقٌ، ورَجُلٌ عَنيفٌ، على الحقيقة. أمّا اللين فهو ضدُّ الخُشونة، فلا يُقالُ: رَجُلٌ لَيِّنٌ، ورَجُلٌ خَشِنٌ، إلا على الاستعارة، لأن اللين والخشونة يكُونانِ في المحسوساتِ أصلًا.

قال الراغب: "اللِّينُ: ضدُّ الخُشونة، ويُستَعمَلُ ذلك في الأجْسام، ثمّ يُستعارُ للخُلُقِ وغيرِه مِن المعاني، فيُقال: فلانٌ لَيِّنٌ، وفلانٌ خَشِنٌ، وكلّ واحدٍ منهما يُمدَحُ به طَورًا، ويُذمّ به طَورًا، بحسب اختلافِ المواقع".(١)

المطلب الرابع: أهمية الرفق واللين في الدعوة إلى الله

يُعَدُّ خُلُقُ الرفق واللين ركنًا أساسيًّا، وشرطًا مهمًّا مِن شروط مَن يقوم بواجب الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قال السَّلف: "لا يأمرُ بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا مَن كان فقيهًا فيما يأمر به، فقيهًا

(١) **المفردات**، الراغب، ص٧٥٢.

فيما ينهى عنه، رفيقًا فيما يأمر به، رفيقًا فيما ينهى عنه، حليمًا فيما ينهى عنه، حليمًا فيما يأمر به". فلا بُدَّ مِن هذه الثلاثة: العِلْم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بَعده.(١)

وللرفق واللين أهمية بالغة في مجال الدعوة إلى الله، تعود آثارُها بالنفع والخير على الداعي، وعلى المدعو، وعلى الأمة، من ذلك:

١-تحصيل الأجر والثواب العظيم.(٢) أمّا الداعي فلأنه بذلك يمتثل منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله، ويتأسَّى بالنبي صلى الله عليه وسلم. وأمّا المدعو فإن كان مذنبًا أقلع عن ذنبه، وإن كان غافلًا تنبَّه من غفلته، لأن النفوس تنفر من الغلظة والشدة والفظاظة، وهي مجبولة على الاستجابة للرفق واللين، فإن استجاب تحصَّل على الخير والأجر والثواب.

٢-انشراح الصدر والرضا والطمأنينة وعدم الندَم، لمن يتخلَّق بالرفق واللين(٣). لأن العنف والشدة والغلظة تُضَيِّقُ الصَّدْرَ، وتُشْعِرُ صاحِبَها بالنَّدَم، ولكن بعد فوات الأوان.

٣-تنمية معاني الرحمة والعطف والحنان والرأفة والشفقة، لمن يتخلَّق بالرفق واللين(٤)، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

---

(١) ينظر: **الاستقامة**، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه، ٢/٢٣٣.
ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ٢٨/١٣٧.

(٢) ينظر: **الاستقامة**، ابن تيمية، ٢/٢٣٣.

(٣) ينظر: **شرح رياض الصالحين**، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ه، ٣/٥٨٧.

(٤) ينظر: **شرح رياض الصالحين**، العثيمين، ٣/٥٨٧.

٤-القُرْب من الإجابة[١] والهداية والإقلاع عن المعصية، والتفاف المدعو حول الداعي، والاستماع له، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٥-إشاعة جوّ من المحبّة والمودّة، بعد العداوة والجفاء. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤].

٦-الرفق سبب كل خير، ويتأتَّى به من الأغراض، ويسهُل مِن المطالب، ما لا يتأتَّى بغيره.[٢]

جاء في حديث عائشةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».[٣]

٧-البُعدُ عن الخلافات والخصومات والفوضى والهلاك وضياع الأمن.

فالداعية ينبغي أن يكون حريصًا على وحدة الصفّ، فيتمثل الرفق واللين، والرحمة والرأفة في دعوته، لأن الغلظة والشدة تؤول إلى النزاع والفرقة وشق الصف.

---

(١) ينظر: **شرح رياض الصالحين**، العثيمين، ٥٨٧/٣.

(٢) ينظر: **شرح النووي على مسلم**، النووي، ١٤٥/١٦.

وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه، ٤٤٩/١٠.

(٣) ينظر: **صحيح مسلم**، مسلم، ٢٠٠٣/٤، ح٢٥٩٣.

المبحث الثاني

مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله في القرآن الكريم

تَعَدَّدَتْ مظاهرُ الرِّفقِ واللِّينِ في القرآن الكريم، وتنوَّعت أساليبُها، لتشملَ ميادينَ الحياةِ كُلِّها، فبَعْدَ أن تحدَّثْتُ عن الرفق واللين ومعناهما واستعمالاتهما في القرآن، أنتقل الآن للحديث عن مظاهرهما، والمعاني التي تندرج تحتهما في مجال الدعوة إلى الله.

والآيات في هذا الباب كثيرة، ولكنّي سأقتصر على أهمها، وأكثرها تعلُّقًا به، كالرحمةِ، والبُعْدِ عن الفَظاظة والغِلْظة، والتحلِّي بالعفو والاستغفار والمشورة، والدعوة إلى الله بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، ومقابلةِ الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء، والحِرْصِ على المدعوّين والرأفةِ بحالهم، وخفضِ الجناح والتواضُعِ للمؤمنين.

المطلب الأول: الرحمة والبُعد عن الفظاظة والغلظة، والتحلي بالعفو والاستغفار والمشورة

وهذه المظاهر وردَتْ جميعُها في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

سبق الحديث عن هذه الآية وسياقها عند الحديث عن اللين، ولكنّي سأتحدث هنا عن مظاهر الرفق واللين في هذه الآية، وهي:

١-الرَّحمة: وهي رِقَّةٌ تقتضِي الإحسانَ إلى المَرحُوم.(١)

---

(١) ينظر: **المفردات**، الراغب، ص ٣٤٧. **وبصائر ذوي التمييز**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. ٥٣/٣. **والتحرير والتنوير**، ابن عاشور، ٧٣/١١.

وقد وَصَف الله نبيّه صلى الله عليه وسلَّم بالرحمة في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:١٢٨].

لقد أرسل الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم مفطورًا على الرحمة، فكان لِينُهُ رحمةً من الله بالأمّة، ليبلّغَ رسالته للعالَمين، ويدعوَ إلى الله بالرفق واللين، فيلتفّ الناس من حوله، ولا ينفرون عنه.(١)

وهكذا ينبغي على الدُّعاةِ أن يتصفوا بالرحمة في دعوتهم إلى الله، حتى يلتف الناسُ حولهم، ويسمعوا منهم كلام ربهم، فيكون ذلك أدعى للاستجابة والهداية.

٢-البُعْد عن الفَظاظَة: الفَظُّ هو سَيِّئُ الخُلُق، الجافي الطَّبْعِ.(٢)

٣-البُعْد عن غِلْظة القَلْب: وغليظُ القَلْبِ قاسِيه(٣). والغِلْظة هُنا مجاز عن القَسْوَةِ، وقلَّةِ التَّسامُحِ.(٤)

---

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١٤٥/٤.

(٢) ينظر: **زاد المسير**، ابن الجوزي، ٣٣٩/١. **والتحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١٤٦/٤.

(٣) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه،ـ ١٨٦/٦.
والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه،ـ ١٩٠/٣.
والنكت والعيون، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٣٣/١.

(٤) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١٤٦/٤.

قال ابن عاشور: "وَالْغَلِيظُ: صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنْ غَلُظَ- بِضَمِّ اللَّامِ- إِذَا صَلُبَ، وَالْغِلْظَةُ فِي الْحَقِيقَةِ صَلَابَةُ الذَّوَاتِ، ثُمَّ اسْتُعِيرَتْ إِلَى صُعُوبَةِ الْمَعَانِي وَشِدَّتِهَا فِي أَنْوَاعِهَا".(١)

والفظاظة والغلظة والشِّدَّة في القول والفعل تُنَفِّر الناسَ عن سماع كلام الحق، فيعرضوا عنه، ويتركوا صاحبه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]. أي: لو كنتَ يا محمد جافيًا، قاسيَ القلب، فظًا في القول، غليظًا في الفعل، لتركك الناس وفارقوك ونَفَروا عنك.(٢)

قال أبو حيان: "بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ ثَمَرَةَ اللِّينِ هِيَ الْمَحَبَّةُ وَالِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ. وَأَنَّ خِلَافَهَا مِنَ الْجَفْوَةِ وَالْخُشُونَةِ مُؤَدٍّ إِلَى التَّفَرُّقِ، وَالْمَعْنَى: لَوْ شَافَهْتَهُمْ بِالْمَلَامَةِ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْفِرَارِ لِتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِكَ هَيْبَةً مِنْكَ وَحَيَاءً، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَفَرُّقِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَضَعْفِ مَادَّتِه، وَإِطْمَاعًا لِلْعَدُوِّ".(٣)

٤-العفو عن المسيئين: العفو هو التَّجافي عَن الذَّنْب.(٤) وتَرْكُ عُقوبَةِ المستَحِقِّ.(٥) والعفو في أصل اللغة يدل على المحو والتَّرك.(٦)

---

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ٢٩٠/٤.

(٢) ينظر: **الكشف والبيان**، الثعلبي، ١٩٠/٣.
والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص٢٤٠.
ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ٥٢٦/١.

(٣) **البحر المحيط**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٤٠٨/٣.

(٤) ينظر: **المفردات**، الراغب، ص٥٧٤.

(٥) ينظر: **بصائر ذوي التمييز**، الفيروزآبادي، ٨٠/٤.

(٦) ينظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، ١٤١/٣. **ومعجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٥٨/٤.

لمّا عفا الله عن المسيئين والمخالفين لأمر نبيه صلى الله عليه وسلّم في غزوة أُحُد في الآيات السابقة فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٥٥]، أمَرَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يعفو عنهم أيضًا فقال: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، لِيحصُلَ له فضيلةَ التخلُّقِ بهذا الخلق العظيم. (١)

وحَرِيٌّ بالداعية أيضًا أن يتخلَّق بخُلُق العفو عن المسيئين، خاصَّةً وأنه سيتعرض للإساءة في دعوته، متأسِّيًا في ذلك بسيّد الدعاة، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والآيات التي تحُثُّ على العفو عن المسيئين كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن:١٤].

٥-الاستغفار للمذنبين: الاستغفار هو طلب غفران الذنوب من الله.(٢) والمغفرة في أصل اللغة تدل على السّتر.(٣)

---

(١) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٤٠٨/٩.

(٢) ينظر: **بصائر ذوي التمييز**، الفيروزآبادي، ١٦٦/٢.

(٣) ينظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، ١١٢/٨. **ومعجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، ٣٨٥/٤.

لم يكتفِ القرآن بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المسيئين، لأن هذا كان في حقه صلى الله عليه وسلم، بل أمره أيضًا بالاستغفار لهم، لأن هذا في حق الله سبحانه[١]، فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وفي هذا كمال رحمة الله لهذه الأمة، فكأنه قيل: يا محمد، اعفُ عنهم فإني قد عفوتُ عنهم، واستغفِرْ لهم فإني قد غفرتُ لهم.[٢]

وفي ذلك توجيه للدُّعاة بألّا يَكْتَفُوا بالعفْو فقط عن المسيئين، بل يطلبون مِن الله أن يغفرَ لهم، ويَدْعُون لهم بالهداية، لا أن يشمَتوا بهم، أو يدْعُوا عليهم، فيقنِّطوهم مِن رحمة الله.

٦-المشورَة: التَّشَاوُرُ والْمُشَاوَرَةُ والْمَشُورَةُ لغةً: استخراجُ الرّأيِ بمراجعةِ البَعْضِ إلى البَعْضِ.[٣] واصطلاحًا: هي "طلب الرأي من أهله، وإجالة النظر فيه، وصولاً إلى الرأي الموافق للصواب".[٤]

وهنا تتجلى مظاهر الرفق واللين في أعلى مجالاتها، وأبهى صُوَرِها، بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى استشارة المؤمنين المذنبين -لأن السياقَ لا زال يتحدث عنهم، وهم الذين خالفوا أمره، واستزلَّهم الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبوا، فغيرُهم من باب أولى- فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقد مَدَحَ اللهُ المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨].

---

(١) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري، ٤٣٢/١.

(٢) ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي، ٤٠٩/٩.

(٣) ينظر: **المفردات**، الراغب، ص٤٧٠.

(٤) ينظر: **الشورى في الشريعة الإسلامية**، المهدي، القاضي حسين بن محمد المهدي (مُعاصِر)، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سُجِّل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م، مكتبة المحامي أحمد بن محمد المهدي، ص٢٨.

نَعَم أمرَ الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم باستشارة أصحابه، مع أنه مؤيَّد بالوحي، وفي ذلك فوائد من عدّة وجوه: أحدها: تطييبٌ لنفوسهم، ورفعٌ لدرجتهم، وتوَدُّدٌ إليهم، فإن ذلك يستدعي شدَّة محبَّتهم له، وخلوصهم في طاعته. الثاني: في المشورة استثارة للطاقات والخبرات والخواطر، فربَّما خَطَر ببالِ أحدِهم ما لا يخطر بباله من أمور الدنيا، فيصلوا إلى الصواب في الأمر. الثالث: ليقتدي به غيرُه في المشاورة، فيصير سُنَّةً في أمَّتِه. الرابع: ليشترك الجميع في تحُّمل المسؤولية والتَّبِعات.(١)

والمشاوَرة تكون في شؤون الأمّة ومصالحها، وذلك في غير أمر التشريع.(٢)

ونلحظ في قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، الصِّلةَ بين هذه الأوامرِ وبين اللِّين، وكذلك التدرُّجَ فيها من العفو إلى الاستغفار إلى المشاورة إلى التوكُّل على الله وحده، لا على الأصحاب.

قال ابن عطية: "أمَر اللهُ تعالى رسولَه بهذه الأوامر التي هي بتدريجٍ بليغٍ، وذلك أنه أمَره بأن يعفوَ عليه السلام عنهم ما له في خاصَّته عليهم من تَبِعَةٍ وحَقٍّ، فإذا صاروا في هذه الدرجة، أمَره أن يستغفرَ لهم فيما لله عليهم من تَبِعَةٍ، فإذا صاروا في هذه الدرجة كانوا أهلًا للاستشارة في الأمور".(٣)

---

(١) ينظر: **جامع البيان**، الطبري، ١٨٨/٦ وما بعدها. **وبحر العلوم**، السمرقندي، ٢٦٠/١. **والكشف والبيان**، الثعلبي، ١٩١/٣. **والنكت والعيون**، الماوردي، ٤٣٣/١. **وزاد المسير**، ابن الجوزي، ٣٤٠/١. **والتفسير الكبير**، الرازي، ٤٠٩/٩. **والجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ٢٥٠/٤.

(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١٤٧/٤.

(٣) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٥٣٣/١-٥٣٤.

وقال ابن عاشور: "وَالتَّفْرِيعُ فِي قَوْلِهِ: (فَاعْفُ عَنْهُمْ) عَلَى قَوْلِهِ: (لِنْتَ لَهُمْ) الْآيَةَ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا مُنَاسِبٌ لِلِّينِ، فَأَمَّا الْعَفْوُ وَالِاسْتِغْفَارُ فَأَمْرُهُمَا ظَاهِرٌ، وَأَمَّا عَطْفُ (وَشَاوِرْهُمْ) فَلِأَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى أُحُدٍ كَانَ عَنْ تَشَاوُرٍ مَعَهُمْ وَإِشَارَتِهِمْ".(١)

وقال السمرقندي: "(فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أي لا تَتَوَكَّلْ على المشورَةِ، ولكنْ تَوَكَّلْ على الله بعد المشورَةِ لا على الأصحاب".(٢)

المطلب الثاني: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن

من مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد جاءت مجتمعة في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

ذكرتْ هذه الآية الأصول التي تقوم عليها الدعوة إلى الله، والأساليب التي ينبغي على الداعية أن يسلكها في دعوته، وهي:

١-**الحِكْمَة:** هي "اسْمٌ لِإِحْكَامِ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعه".(٣) أو "فِعْلُ مَا يَنْبَغِي، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي".(٤)

ومن هنا كانت الحِكمة مظهرًا من مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله، لأن الداعية يجب عليه أن يضع الشيء في موضعه، فيدعو الناسَ بالرفق

---

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١٤٦/٤.

(٢) **بحر العلوم**، السمرقندي، ٢٦٠/١.

(٣) **منازل السائرين**، الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٨.

(٤) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ه، ٤٤٩/٢.

واللين، لأنّه مَقامُ الدعوة. وعليه أن يفعل ما ينبغي، بتوصيل دعوة الله للناس برفق ولين، وعلى الوجه الذي ينبغي، فيختار ما يناسب المدعو، وفي الوقت الذي ينبغي، فيختار الأوقات المناسبة للمدعو. فإذا أخلَّ الداعية بشيء من ذلك لم يكن رفيقًا في دعوته.

والحِكمة تكون بالدليلِ الموضِّحِ للحَقِّ المزيلِ للشُّبهة(١)، وتكون للأقوياء الكامِلين(٢)، الطالِبين للحقائق، وهم خواصُّ الأمَّة.(٣)

ولم توصَف الحِكمة بالحَسَنة لأنها كلها حَسَن، فَحُسْنُها ذاتي.(٤)

٢-الموعظة الحسنة: هي الخِطاباتُ المقنِعَة، والعِبَرُ النافِعة.(٥)

أو هي الأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب، والرجاء والخوف، لترقيق القلب.(٦)

وقُيِّدَتِ الموعِظةُ بالحسَنة، لأنَّه ليس كلُّ موعظةٍ حسنةً. وتكون الموعظةُ الحسَنةُ للغافِلين المعرِضين(٧)، وهُم عوامُّ الأمَّة.(٨)

٣-المجادَلة بالتي هي أحسن: والمجادَلة هي المحاجَجة والمناظَرة بالحُجَّة والبيان.(٩)

وقُيِّدَتِ المجادَلة بالتي هي أحسن، لأنَّه ليس كلُّ مجادَلةٍ كذلك. وتكون المجادلة بالتي هي أحسن للمعارِضين المتكبِّرين.(١٠)

---

(١) **الكشاف**، الزمخشري، ٦٤٤/٢. **وأنوار التنزيل**، البيضاوي، ٢٤٥/٣.
(٢) **التفسير الكبير**، الرازي، ٢٨٧/٢٠.
(٣) ينظر: **أنوار التنزيل**، البيضاوي، ٢٤٥/٣.
(٤) ينظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم، ٤٤٤/١.
(٥) ينظر: **أنوار التنزيل**، البيضاوي، ٢٤٥/٣.
(٦) ينظر: **معالم التنزيل**، البغوي، ١٠٢/٣. **ومدارج السالكين**، ابن القيم، ٤٤٢/١.
(٧) ينظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم، ٤٤٤/١.
(٨) ينظر: **أنوار التنزيل**، البيضاوي، ٢٤٥/٣.
(٩) **بحر العلوم**، السمرقندي، ٢٩٧/٢.
(١٠) ينظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم، ٤٤٤/١.

وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [العنكبوت:٤٦].

فالغالبُ إذَنْ أنْ تكون الحِكمةُ بالأدلة الموضِّحة للحقّ، المزيلَةِ للشُّبُهات، وتكون للأقوياء الكامِلين، وهم خواصُّ الأمَّة. وأنْ تكون الموعظةُ الحسنةُ بالخِطابات المقنِعَة، والعِبَر النافِعة، وتكون للغافِلين المعرِضين، وهم عوامُّ الأمَّة. وأنْ تكون المجادلةُ بالتي أحسن بالحجج والبراهين، وتكون للمتكبِّرين المعانِدين. هذا هو الغالِب، وإلا فالآية واردةٌ على عُموم المخاطَبين، دون تفصيل أو تقسيم.

وقولُه تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥]. خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم- وللدعاة مِن بَعْدِه- بأن عليه البلاغ والدعوة، وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليس إليه، بل اللهُ أعلمُ بالضالِّين والمهتدِين، وهو المجازِي لهم.(١)

وهو كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ [المائدة:٩٩].

المطلب الثالث: مقابلة الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء

الدعوةُ إلى الله تتطلَّبُ صبرًا على أذى الناس، بل والإحسانَ إليهم، لذلك كان الأنبياء أكثر الناس صبرًا على الأذى، واحتمالًا لمشاقّ الدعوة، ومن هنا جاءت الآيات تحث الأنبياء على الصبر على أذى المسيئين، بل وتحثهم على الإحسان إليهم، لما لهذا الصبر، وذلك الإحسان أثر كبير في نفوس المدعويين، ولو بعد حين.

---

(١) ينظر: **أنوار التنزيل**، البيضاوي، ٢٤٥/٣.

فمن الآيات التي تأمر بمقابلة الإساءة بالإحسان:

-قوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٦].

ذكر المفسرون أنَّ المقصود بالحسنة هنا: الصفح، والإغضاء، وكظم الغيظ، والكلام الحَسَن، والنصيحة، والسلام. وأنَّ المقصود بالسيئة هنا: الأذى، والجهل، والتكذيب، والفحش، والكلام القبيح، والجفاء.(١)

قال الزمخشري: "هو أبلغ من أن يقال: بالحسنة السيئة، لما فيه من التفضيل، كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة. والمعنى: الصفح عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه، كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة".(٢)

ومقابلة الإساءة بالإحسان، خلق عظيم للأنبياء، وللدُّعاة من بَعدهم، وهذا الحُكم باقٍ لم ينسخه شيء، طالما أن الداعية قادر على مقابلة الإساءة بالإحسان، وطالما أنه يرى أن هذا الخلق سيؤتي ثمارَه ولو بعد حين، من غير مُوادَعة أو مُسالمة، أو ذُلٍّ يؤدي إلى تمادي المسيئين إلى دين الله، أو الاستهزاء برسوله، حينها ينتقل الأمرُ من الرفق واللين إلى القوة والغلظة والشدة.

قال البيضاوي: " (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ) وهو الصفح عنها والإِحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين".(٣)

---

(١) ينظر: **جامع البيان**، الطبري، ١٠٤/١٧. **وبحر العلوم**، السمرقندي، ٤٨٩/٢. **والنكت والعيون**، الماوردي، ٦٦/٤. **وزاد المسير**، ابن الجوزي، ٢٧٠/٣.

(٢) **الكشاف**، الزمخشري، ٢٠١/٣.

وينظر: **مدارك التنزيل**، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٤٨٠/٢.

(٣) **أنوار التنزيل**، البيضاوي، ٩٥/٤.

قال ابن عطية: "وقوله: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الآية، أمرٌ بالصفح ومكارم الأخلاق وما كان منها، لهذا فهو حُكمٌ باقٍ في الأمة أبدًا، وما فيها من معنى موادعة الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن أمورهم فمنسوخ بالقتال".(١)

وقال ابن جزي: "(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ) قيل: (التي هي أحسن): لا إله إلا الله، (والسيئة): الشِّرْك، والأظهر أنه أمر بالصفح والاحتمال وحسن الخلق، وهو محكَم غير منسوخ، وإنما نُسِخ ما يقتضيه مِن مُسالمة الكفار".(٢)

غير أنّي لا أرى النسخ في هذه الآية، وغيرها من الآيات التي تأمر بالصبر على الأذى، ومقابلة الإساءة بالإحسان، لأن هذه الآيات لها مجالها وموضوعها في تطبيق الرفق واللين في الدعوة إلى الله، بحدود يقدّرها الداعية إلى الله. أما آيات السيف والقتال والشدة والقوة فمجال آخر، فآيات الرفق واللين لها مجالاتها، وآيات القتال والشدة والقوة لها مجالاتها، ولا تعارض بينهما، ولا يُصارُ إلى القول بالنسخ إلا إذا تعذَّر الجمع بين الآيات، وهنا أمكن الجمع باختلاف الموضوع والمجال، والله أعلم.

-وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

وهذه الآية كالتي قبلها، أمرتْ بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الصبر على الأذى، وتحمُّل الجهالة، ومقابلة الإساءة بالإحسان، لأنَّ من فعل ذلك، جعلَ المسيءَ يكُفُّ عن إساءَته، وانقلبت عداوتُهُ مَحَبَّةً وحَياءً.

---

(١) **المحرر الوجيز**، ابن عطية، ١٥٥/٤.

وينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ١٤٧/١٢.

(٢) **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه، ٥٧/٢.

قال الرازي: " (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) يَعْنِي ادْفَعْ سَفَاهَتَهُمْ وَجَهَالَتَهُمْ بِالطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الطُّرُقِ، فَإِنَّكَ إِذَا صَبَرْتَ عَلَى سُوءِ أَخْلَاقِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَلَمْ تُقَابِلْ سَفَاهَتَهُمْ بِالْغَضَبِ، وَلَا إِضْرَارَهُمْ بِالْإِيذَاءِ وَالْإِيحَاشِ، اسْتَحْيَوْا مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ، وَتَرَكُوا تِلْكَ الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ. ثُمَّ قَالَ: (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) يَعْنِي إِذَا قَابَلْتَ إِسَاءَتَهُمْ بِالْإِحْسَانِ، وَأَفْعَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ بِالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ، تَرَكُوا أَفْعَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ، وَانْقَلَبُوا مِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى الْمَحَبَّةِ، وَمِنَ الْبُغْضَةِ إِلَى الْمَوَدَّةِ".(١)

وهذا كقوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة:٧].

-والآيات التي تأمر بالصبر على الإساءة في الدعوة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه:١٣٠]. وقوله تعالى في مدح صفات عباد الرحمن: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]، وقوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر:٥٥].

المطلب الرابع: الحرص على مصلحة المدعوِّين، والاهتمام بهم

من مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله: الحرصُ على مصلحة المدعُوِّين، والاهتمام بهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

(١) **التفسير الكبير**، الرازي، ٥٦٥/٢٧.

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

فقد ذكرت هذه الآية صفاتٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي صفاتٌ مُهمّةٌ للداعية، هي الحرص على المؤمنين، والرأفة والرحمة بهم، وفي هذا ينبِّه القرآنُ الدعاةَ على الحِرص على المدعوِّين والاهتمام بهم، ومن مظاهر هذا الحرص:

١-شُعورُ الداعيةِ بشُعور المدعُوِّين، والتخفيفُ عن مُصابِهم، والحِرصُ على هدايتهم:

فقد كان يَشُقُّ على النبي صلى الله عليه وسلم -وهو سيِّدُ الدُّعاةِ- ما يَشُقُّ على المؤمنين، فيشعُر بما يشعُرون، ويحزن لما يحزنون، ويتألَّم لما يتألَّمون، بل ويتحمَّل عنهم ما لا يتحمَّلون، قال تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾. والعَنَتُ: المشَقَّة والإثم[١]، والمكروه[٢]، والضَّرَر والشِّدَّة والهلاك.[٣] ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾. أي على هدايتكم حتى لا يَخْرُجَ أحَدٌ عن اتِّباعِه فيهلَك.[٤] وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٦].

فعلى الداعية -وهو يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم- أن يُخفِّفَ عن مُصاب المدعوِّين، ويَشعُرَ بشعورهم، ويَحرِصَ على هدايتهم.

---

(١) ينظر: **العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧٢/٢.

(٢) ينظر: **جمهرة اللغة**، ابن دريد، ٤٠٣/١.

(٣) ينظر: **الزاهر في معاني كلمات الناس**، الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه، ٣٣٢/١.

(٤) ينظر: **البحر المحيط**، أبو حيان، ٥٣٢/٥.

٢-الرأفة والرحمة بالمدعوِّين:

لا يمكن للداعية أن يكون حريصًا على مصلحة المدعوِّين إلا أن يكون رؤوفًا رحيمًا بالمدعوِّين، ولهذا وصف الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم بهاتين الصفتين فقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ، والرأفة: رِقَّةٌ تنشأُ عند حُدوثِ ضُرٍّ بالمرؤوفِ به.(١) والرَّحمة: رِقَّةٌ تقتضِي الإحسانَ إلى المَرحُوم.(٢)

٣-التيسير على المدعوِّين، وعدم التشديد عليهم، أو تكليفهم ما لا يطيقون.

ويؤخَذُ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

فالداعية يحرص على التيسير على المدعوِّين، فلا يأمُرُهم بما لا يُطيقون، ولا يُشدِّدُ عليهم بما لا يَستطيعون، ولا يُضيِّق عليهم فيتَحرَّجُون.

والتيسيرُ ورفْعُ الحرَجِ منهج قرآني، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨].

فانطلاقاً من هذه الآيات التي تدعو إلى التيسير، ورفعِ الحرجِ عن الناس، وعدمِ التشديد، ينبغي أن يَتَّخِذ الدُّعاةُ منها منهجًا في الرفق بالمدعوّين، والتيسير عليهم، ولذلك جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ».(٣)

---

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ٧٣/١١.

(٢) ينظر: **المفردات**، الراغب، ص ٣٤٧. **وبصائر ذوي التمييز**، الفيروزآبادي، ٥٣/٣. **والتحرير والتنوير**، ابن عاشور، ٧٣/١١.

(٣) متفق عليه. ينظر: **صحيح البخاري**، البخاري، ١٦٠/٨، ح٦٧٨٦. **وصحيح مسلم**، مسلم، ١٨١٣/٤، ح٢٣٢٧. واللفظ لمسلم.

٤-تَبشيرُ المدعوّين، وفتحُ بابِ التوبة للمُذنبين والكافرين، وعدمُ تقنيطِهم مِن رحمة الله.

الآيات التي تدعو إلى تبشير المؤمنين كثيرة، منها قولُه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٤]، وقولُه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٧] .

والآيات التي تدعو إلى فتح باب التوبة للمذنبين والكافرين كثيرة، منها قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧]، وقولُه تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، وقولُه تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

٥-تعليمُ المدعوّين، والإقبالُ عليهم، وإرشادُهم إلى الخير، وأمْرُهُم بالمعروف ونهيُهم عن المنكر.

عاتَب اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، عندما عبَسَ في وجه عبدِ اللهِ بنِ أُمِّ مكتومٍ رضي الله عنه، وتولَّى عنه، ولم يُقْبِلْ عليه، وأقبلَ على زعماء قريش طَمعًا في إسلامهم.(١) قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس:١-٤].

---

(١) ينظر: **جامع البيان**، الطبري، ١٠٢/٢٤.
ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. ينظر: **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٥٨/٢، ح٣٨٩٦.
وينظر: **أسباب نزول القرآن**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه، ص٤٧١.

ومن الآيات التي تبيّن أنَّ على الدعاة أن يقوموا بواجب التعليم للمدعوّين، وإرشادِهم، وأمرِهم بالمعروف ونهيِهم عن المنكر، قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

المطلب الخامس: خفضُ الجناحِ والتواضُعُ للمؤمنين

من مظاهر الرفق واللين في الدعوة إلى الله، خفضُ الجناحِ والتواضُعُ للمؤمنين، قال تعالى مخاطبًا النبيَّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨]، وقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٥].

خفضُ الجناحِ كنايةٌ عن اللِّين والرفقِ والتواضُعِ[١]، أي ألِن لهُم جانبَك وارفق بهم ولا تغلُظ عليهم، والعرب تقول: فلانٌ خافِضُ الجناحِ إذا كان وَقورًا ساكِنًا.[٢]

---

(١) ينظر: **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ٤٨٩/١١.

وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٧١/٣.

وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ٣١٦/٢.

(٢) ينظر: **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ =

وإنما قال في سورة الشعراء بزيادة ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الشعراء:٢١٥] لأنه قال قبله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، فلو لم يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر أنَّ اللام للعَهْد، فصار الأمر بخفض الجناح مختصًا بالأقربين مِن عشيرته، فزِيدَ ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ ليُعلَمَ أنَّ هذا التشريف شامل لجميع مُتَّبِعيه من الأمَّة.(١)

* *

=عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه، ٥٢/٣.

(١) ينظر: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ. ٢٣٤/٤.

خاتمة

أختم هذا البحث بما توصَّلْتُ فيه إلى أهمّ النتائج والتوصيات:

أولًا: أهمّ النتائج:

١- الرفق واللين من سمات الإسلام، وهما ركنان أساسيان ترتكز عليهما الدعوة إلى الله، وبهما تزدان الحياة، وتَسُودُ المحَبَّةُ والطَّمأنينةُ، وينتشرُ العَدْلُ والأمْنُ.

٢- الرفق واللين يكونان في مقام الدعوة إلى الله، أما الشِّدَّةُ والغِلظةُ والقوَّةُ فتكونُ في مقام جهادِ المعتدين، ومقام التأديب، وإقامةِ حدود الله، وتطبيقِ العقوبات على المجرمين.

٣- الرفق لغة: هو الملاطَفةُ وحُسْنُ الصَّنيعِ، ولِينُ الجانبِ، والموافَقَةُ والمقارَبَةُ، والنَّفْع، والتوسُّطُ في الأمر. وهو ضِدُّ العُنْفِ والخُرْق. أما اصطلاحًا: فهو التلطُّف في المعاملة بالقول والفعل بلا عُنف ولا خُرْق. ولم يأتِ استعمال الرفق في القرآن بالمعنى الاصطلاحي، وإنما جاء بمعنى النفع، وهو أبرز معنى لغوي.

٤- اللين لغة: هو السهولة، والملاطَفة، وهو ضدُّ الخُشونة. أما اصطلاحًا: فهو السُّهولة واليُسر في المعاملة قولًا وفعلًا بعيدًا عن الخُشونة. وقد ورد استعمال اللين في القرآن بالمعنى الاصطلاحي، وكذلك بالمعنى اللغوي الحِسِّي.

٥- بين الرفق واللين اتّفاق واختلاف، فيتّفقان في المعنى الاصطلاحي، في أن المقصود بهما: معاملة الناس بسُهولة ويُسر ولُطف مِن غير عُنف ولا خُشونة. ويختلفان في أصل المعنى اللغوي، حيث يختصُّ اللين بالمحسوسات والأجسام، ثمَّ يُستعارُ للأخلاق.

٦- تكمن أهمية الرفق واللين في الدعوة إلى الله في تحصيل الخير والأجر والثواب العظيم، وانشراح الصدر والرضا والطمأنينة، وتنمية معاني الرحمة

والعطف والحنان والرأفة والشفقة، والقُرْب من الإجابة والهداية والإقلاع عن المعصية، والتفاف المدعو حول الداعي والاستماع له، وإشاعة جوّ من المحبّة والمودّة، والبُعد عن الخصومات والخلافات والفوضى.

٧- تَعَدَّدَتْ مظاهرُ الرِّفقِ واللِّينِ في القرآن الكريم، وتنوَّعت أساليبُها، لتشملَ ميادينَ الحياةِ كُلِّها، كالرحمةِ، والبُعْدِ عن الفَظاظة والغِلْظة، والتحلِّي بالعفو والاستغفار والمشورة، والدعوة إلى الله بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، ومقابلةِ الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء، والحِرْصِ على المدعوّين والرأفةِ بحالهم، وخفضِ الجناح والتواضُعِ للمؤمنين.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- العناية بدراسة الآيات التي جاءت بمعنى الرفق واللين دراسة موضوعية في مجال الدعوة إلى الله، كالرحمة، والرأفة، والدعوة إلى الله بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء، والعفو، والصفح، والمغفرة، وغيرها من المعاني مما يتصل بموضوع الرفق واللين، لتأخذَ حقَّها من البحث والدراسة.

٢- العناية بدراسة الأحاديث التي جاءت تتحدث عن الرفق واللين ومعانيه المتعدِّدة والمتنوِّعة.

٣- إعدادُ الدُّعاةِ وتأهيلُهم تأهيلًا عِلْميًّا ومنهجيًّا على مستوى العالَم، لتطبيق الرفق واللين واقعًا عمليًّا في الدعوة إلى الله، لإعادة الصُّورة المشرِقة عن الإسلام والمسلمين.

وبعد، فهذا ما تيسَّر لي، فإن أحسنتُ فمِنَ الله، وإن أسأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، أسألُ الله تعالى أن يتقبَّل منّي هذا الجهد، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

١. **أساس البلاغة**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢. **أسباب نزول القرآن**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٣. **الاستقامة**، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. **بحر العلوم**، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.

٧. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٩. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠. **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.

١١. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢. **التفسير الكبير**، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٣. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

١٥. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٦. **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٧. **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، العلوي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (مُعاصِر)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى.

١٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٩. **الرحيق المختوم**، المباركفوري، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٠. **الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، السُّهَيْلي، أَبُو الْقَاسِم عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن أَحْمد السُّهَيْلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبد السَّلَام السلَامِي، دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ، بيروت، الطبعة الطبعة الأولى.

٢١. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٢. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٣. **السيرة النبوية**، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٢٤. **شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٥. **شرح رياض الصالحين**، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ه.

٢٦. **الشورى في الشريعة الإسلامية**، المهدي، القاضي حسين بن محمد المهدي (مُعاصِر)، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سُجِّل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م، مكتبة المحامي أحمد بن محمد المهدي.

٢٧. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٢٨. **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩. **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)**، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. **العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣١. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

٣٣. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٣٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة

وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٦. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٨. **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٩. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٠. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٤١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٢. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٣. **مختار الصحاح**، ابن أبي بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٤٤. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٤٥. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٦. **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٧. **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٨. **المفردات في غريب القرآن**، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان

الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٩. **منازل السائرين**، الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠. **النكت والعيون**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.

٥١. **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية.

٥٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

٥٣. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

* * *